TJFPS

IRAQI Academic Scientific Journals

العراقية المجلات الاكاديمية العلمية

Contents lists available at :
http://tjfps.tu.edu.iq/index.php/poltic

Tikrit Journal For Political Science

The foundations of peaceful coexistence after the war ... Mosul is a model

Asst.Lecture. Omar Hashim thanon *

Mosul University- college of Political Science

Article info.

Article history:
- Received 14 May 2019
- Accepted 28 May 2019
- Available online 16 June 2019

Keywords:
- peaceful coexistence
- foundations
- Social peace
- war

Abstract: Since peaceful coexistence reflects in its various aspects the concept of harmony between the members of the same society with their different national, religious and sectarian affiliations, as well as their attitudes and ideas, what brings together these are the common bonds such as land, interests and common destiny. But this coexistence is exposing for crises and instability and the theft of rights and other that destroy the communities with their different religious, national, sectarian, ethnic aspects, especially if these led to a crisis of fighting or war, which produces only destruction and mass displacement, ttherefore, the process of bridging the gap between the different parts of society in the post-war phase through a set of requirements that serve as the basis for the promotion of peaceful coexistence within the same country to consolidate civil and community peace in order to create a general framework and a coherent basis to reconstruct the community again.

Hence the premise of the research by asking about the extent of the possibility and ability of the community of religious and ethnic diversity, which has been exposed to these crises, which aimed at this diversity, basically to be able to rise and re-integrate within the same country and thus achieve civil and community peace, and Mosul is an example for that, the negative effects of the war and the accomplices of many criminal acts have given rise to hatred and fear for all, leading to the loss of livelihoods, which in the long term may have devastating social and psychological consequences.

To clarify all of this, the title of the first topic was a review of the concept and origin of peaceful coexistence. While the second topic dealt with the requirements of peaceful coexistence and social integration in

* **Corresponding Author:** Omar Hashim thanon**, E-Mail: Omar.oo14@yahoo.com ,Tel: , Affiliation**: Mosul University- college of Political Science

Mosul, the last topic has identified the most important challenges facing the processes of coexistence and integration in Mosul. All this in order to paint a better future for the conductor at all levels in the near term at the very least to achieve the values of this peaceful coexistence, especially in the post-war period.

مرتكزات التعايش السلمي بعد الحرب... الموصل أنموذجاً

م.م. عمر هاشم ذنون

كلية العلوم السياسية ، جامعة الموصل

معلومات البحث :

تواريخ البحث:
- الاستلام : 14/ايار/2019
- القبول : 28/ايار/2019
- النشر المباشر : 2019/6/16

الكلمات المفتاحية :
- التعايش السلمي
- مرتكزات
- السلم المجتمعي
- الحرب

الخلاصة : لما كان التعايش السلمي يجسد في جوانبه المختلفة مفهوم الانسجام بين ابناء المجتمع الواحد بمختلف انتماءاتهم القومية والدينية والمذهبية فضلاً عن اتجاهاتهم وافكارهم، فأن ما يجمع هؤلاء هو وجود اواصر مشتركة من قبيل الارض والمصالح والمصير المشترك. إلا أن تعرض هذا التعايش لأزمات وعدم استقرار وسلب للحقوق وغيرها من المسميات التي تؤثر في المجتمعات ذات التنوع الديني والقومي والمذهبي والعرقي وغيرها, لاسيما اذا قادت هذه الازمات إلى حالة من الاقتتال أو الحرب التي لا تنتج سوى التدمير والتشريد والنزوح الجماعي ,لذا تأتي عملية رأب الصدع بين اطراف المجتمع المختلفة في مرحلة ما بعد الحرب من خلال مجموعة من المتطلبات التي تعد بمثابة مرتكزات لتعزيز التعايش السلمي من جديد ضمن البلد الواحد من اجل توطيد السلم الاهلي والمجتمعي من اجل ايجاد اطار عام واساس متماسك لا عادة هيكلة المجتمع وبنائه من جديد, ومن هنا تنطلق فرضية البحث بالتساؤل عن مدى امكانية وقدرة المتجمع ذات التنوع الديني والآثني الذي تعرض لهذه الازمات التي استهدفت هذا التنوع بالأساس أن يتمكن من النهوض والإنصهار من جديد ضمن البلد الواحد وبذلك يتحقق السلم الأهلي والمجتمعي ,الذي تعد مدينة الموصل مثال حي على ذلك ,حيث ان الآثار السلبية المتولدة من الحرب والمصاحبة بارتكاب العديد من الاعمال الاجرامية ولدت مقتاً وخوفاً لدى الجميع, وأدت الى فقدان سبل العيش, والذي قد يخلق على المدى الطويل آثار مدمرة على المستويين الاجتماعي والنفسي .ولتوضيح ذلك فقد قسم البحث الى المبحث الاول استعراض لمفهوم ونشأة التعايش السلمي. في حين تطرق المبحث الثاني لموضوع متطلبات التعايش السلمي والاندماج المجتمعي في الموصل , اما المبحث الأخير فقد حدد اهم التحديات المواجهة لعمليتي التعايش والاندماج في الموصل . ويأتي كل ذلك من اجل رسم مستقبل افضل للموصل بكافة الاصعدة على المدى القريب على اقل تقدير لتحقيق قيم هذا التعايش السلمي لاسيما في فترة ما بعد الحرب .

مقدمة :

تأتي اهمية البحث ابتداءً من العنوان الذي حدد له لاسيما وان مدينة الموصل تعد من المدن المهمة في العراق، تبعاً لعوامل عدة، لعل أهمها ثروتها الطبيعة وخصوبة أرضيها الزراعية، وموروثها التاريخي والحضاري الذي تدل عليه شواهد الآثار وما تناقلته الكتب التاريخية، فضلاً عن موقعها الجغرافي. والاهم من ذلك ما عرف عن المدينة خلال حقب تاريخية عدة مميزات متمثلة بالتسامح والتعايش والوئام والانسجام بين القوميات والأديان والمذاهب والأقليات المختلفة، لاسيما تعايش المسلمين والمسيحيين والأكراد والعرب والكلد والاشور والشبك والايزيدية جنباً إلى جنب ,ولما كان التعايش السلمي يجسد في جوانبه المختلفة مفهوم الانسجام بين ابناء المجتمع الواحد بمختلف انتماءاتهم القومية والدينية والمذهبية فضلاً عن اتجاهاتهم وافكارهم، فأن ما يجمع هؤلاء هو وجود اواصر مشتركة من قبيل الأرض والمصالح والمصير المشترك. إلا أن تعرض هذا التعايش لأزمات وعدم استقرار وسلب للحقوق وغيرها من المسميات التي تؤثر في المجتمعات ذات التنوع الديني والقومي والمذهبي والعرقي وغيرها, لاسيما اذا قادة هذه الازمات إلى حالة من الاقتتال أو الحرب التي اتت على كل شيء, وهنا تنبري عملية رأب الصدع بين اطراف المجتمع المختلفة لا سيما في مرحلة ما بعد الحرب وذلك من خلال مجموعة من المتطلبات التي تعد بمثابة مرتكزات لتعزيز التعايش السلمي من جديد ضمن البلد الواحد والذي يفضي بدوره الى توطيد السلم الاهلي والمجتمعي من اجل ايجاد اطار عام واساس متماسك لا عادة هيكلة المجتمع وبنائه من جديد, وهذا ليس بالعمل ألهيّن نتيجة الآثار السلبية المتولدة من الحرب والمصاحبة بارتكاب العديد من الاعمال الاجرامية التي ولدت مقتاً وخوفاً لدى الجميع, وادت الى فقدان سبل العيش, وما قد يرافقها من حالة نزوح جماعي للسكان لاسيما في مدينة الموصل ,والذي قد يخلف على المدى الطويل آثار مدمرة على المستويين الاجتماعي والنفسي .

أهمية البحث:

لقد تعرضت مدينة الموصل كحالها من مدن العراق لأزمات منذ 2003 تاريخ الاحتلال الامريكي للعراق إلى 2017 تاريخ إعلان العراق الانتصار على الارهاب فقد مثلت فترة العقد والنصف هذه تقريباً حقبة مظلمة في تاريخ الموصل والعراق ككل لاسيما لما رافقها من ازمات واقتتال وحروب طائفية وصولاً الى سقوطها بيد الارهاب الذي فعل ما فعل فيها ,وهنا تكمن اهمية البحث .حيث أن هذه المدينة التي تعد سلة خبز العراق لها حساسيتها وأهميتها على درجة كبيرة . فهي إما تكون بمثابة الجبهة التي تؤثر على وحدته وميناء السلام والتعايش والاندماج والقبول بالأخر الذي يوحد الجميع ويقودهم إلى بر الأمان والاستقرار بكل جوانبه , وإما لا.

اشكالية البحث:

تنحصر اشكالية البحث في مدى تحقيق قيم التعايش السلمي بعد الازمات والحروب أو في حالة الاستقرار في الموصل يجب ان تنطلق من مجموعة متطلبات تشاركية تتسم بالديمومة بين المجتمع ككل وبينه وبين القائمين على ادارة شؤونه بكافة جوانبها الذين هم في حقيقة الامر جزء من افراده. من اجل تحقيق هذه القيم وقيادة البلد نحو بر الامان.

فرضية البحث:

تقوم فرضية البحث في الاشكالية عن مدى امكانية وقدرة المتجمع ذات التنوع الديني والاثني أن يتمكن من النهوض والانصهار من جديد ضمن البلد الواحد وبذلك يتحقق السلم الاهلي والمجتمعي؟ حيث ان الآثار السلبية المتولدة من الحرب والمصاحبة بارتكاب العديد من الاعمال الاجرامية ولدت مقتاً وخوفاً لدى الجميع, وادت الى فقدان سبل العيش, والذي قد يخلق على المدى الطويل آثار مدمرة على المستويين الاجتماعي والنفسي.

منهجية البحث:

لقد تم الاعتماد على بعض مناهج البحث العلمي في كتابة البحث ومنها المنهج الوصفي لوصف مفهوم التعايش السلمي وكذلك الاستعانة بالمنهج التاريخي لاستعراض نشأة هذا المفهوم , كما تم الاستعانة بمنهج الاستشراف المستقبلي لتثبيت اهم متطلبات تحقيق التعايش السلمي والاندماج المجتمعي في الموصل لا سيما بعد الحرب .

المطلب الاول: مفهوم التعايش السلمي (لغةً واصطلاحاً وفي المعجم السياسي)

إن تجاوز التحديات والازمات ومواجهتها لاسيما بعد الحرب لا يتم إلا بالحوار في شتى المستويات الذي من شأنه ان يُفضي إلى التفاهم والاندماج والتوافق على الحلول والتسويات العادلة التي تتم في إطار القوانين الدولي وهذا يعد من اساسيات مفهوم التعايش السلمي. لذا سيحاول هذا البحث تسليط الضوء على مفهوم التعايش السلمي ونشأته .

التعايش لغةً: بالرجوع إلى الدلالة اللغوية للتعايش، التي هي الأصل في اشتقاق الاصطلاح، نجد في المعجم الوسيط ، تعايشوا: عاشوا على الألفة والمودّة، ومنه التعايش السلمي، وعَايَشَه: عاش معه. والعيش معناه الحياة[1]. قال تعالى: (وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا)[2].

التعايش اصطلاحاً: ذكر العلماء المعاصرون مجموعة من التعريفات للتعايش إذ يعرف على انه. اجتماع مجموعة من الناس في مكان معين تربطهم وسائل العيش من المطعم والمشرب واساسيات الحياة بغض النظر عن الدين والانتماءات الأخرى يعرف كل منهما بحق الآخر دون اندماج أو انصهار, وبناءً على ما تقدم نستطيع ان نعرف ان التعايش المطلوب هو مع مجموعة مختلفة في الدين أو اللون أو الطائفة أو القومية وغيره[3].

اما في المعجم السياسي: فهو مبدأ في العلاقات الدولية مفاده الاحترام المتبادل بين الامم وعدم التدخل في الشؤون الداخلية وعدم الاعتداء والمساواة بين الدول[4], ويعرف " بانه سياسة خارجية تنتهجها الدولة المحبة للسلام وتستند الى فلسفة مقتضاها نبذ الحرب بصفتها وسيلة لفض المنازعات وتعاون الدولة مع غيرها من الدول لاستغلال الامكانيات المادية والطاقات الروحية استغلالاً يكفل تحقيق أقصى قدر ممكن من الرفاهية للبشر بغض النظر عن النظم السياسية او الاجتماعية او الاقتصادية"[5]. وكما يقصد به العيش المتبادل مع المخالفين القائم على المسالمة والمهادنة، والذي ابتدأ رواجه مع ظهور الصراع بين الكتلتين الشرقية بقيادة الاتحاد السوفيتي سابقاً والغربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية, وكانتا تقسمان العالم إلى معسكرين متناحرين، قبل سقوط سور برلين وانهيار الاتحاد السوفياتي[6]، كما ونجد أن البحث في مدلول هذا المصطلح يقودنا إلى جملةٍ من المعاني ذات مفاهيم متضاربة فيما بينها، يمكن تصنيفُها إلى ثلاث مستويات الأول: سياسي– إيديولوجي، يحمل معنى الحدّ من الصراع، أو ترويض الخلاف العقائدي بين المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي في المرحلة السابقة، أو العمل على احتوائه، أو التحكُم في إدارة هذا الصراع، بما يفتح قنوات للاتصال، وللتعامل الذي تقتضيه ضرورات الحياة المدنية والعسكرية, أما الثاني: اقتصادي، يرمز إلى علاقات التعاون بين الحكومات والشعوب فيما له صلة بالمسائل القانونية والاقتصادية والتجارية، من قريب أو بعيد. في حين جاء تعريف المستوى الثالث بأنه : ديني، ثقافي، حضاري، وهو الأحدث، ويشمل تحديداً معنى التعايش الديني، أو التعايش الحضاري. والمرادُ به أن تلتقي إرادةُ أتباع الأديان السماوية والحضارات المختلفة في العمل من أجل أن يسود الأمنُ والسلام العالم، وحتى تعيش الإنسانية في جو من الإخاء والتعاون على ما فيه الخيرُ الذي يعم بني البشر جميعاً من دون استثناء[7].

ما هو التعايش السلمي:

التعايش يعني القدرة على التعايش مع الاخر ايجابياً والمشاركة في عملية بناء المجتمع، ويعد التعايش السلمي تعبير عن قدرة الانسان على التكيف والعيش سوية من اجل خدمة المجتمع وتقدمه، ولكن تحقيق التعايش السلمي امر يحتاج الى جهود كبيرة ومخلصة لأنه، قد ثبت تاريخياً أن التعايش السلمي وكيفية إشاعتهِ فعلياً في مرحلة ما بعد الصراع بين الفئات المتحاربة داخل الدولة ، يعد عمل مضنٍ وطويل وشاق جداً حيث أن الصراعات الدينية والطائفية والقومية وما يتولد منها من آثار ونتائج سلبية تؤثر بشكل كبير على معرفة المدة التي يمكن من خلالها تحقيق التعايش السلمي بين تلك الفئات، فكلما كانت الحروب طويلة كلما كانت من دون شك أكثر تعقيداً لمهمة من يقومون بإجراء عملية المصالحة والتسامح والتعايش السلمي, ومن خلال هذا الأمر فأن التعايش السلمي في ظل دولة مدنية لها سماتها الحضارية اصبح ضرورة لابد منها وهو يتطلب شجاعة واخلاص في ارساء قواعد التسامح بكل اشكاله[8] لاسيما وأن الاجتماع الانساني يعد ضرورة للأمة ,وشرط حتمي للمدنية والحضارة فهو ضروري لإشباع حاجات الانسان الاساسية وبدونه يصبح وجودهم ناقصاً, والتعايش هو العلاقة بين نوعين او اكثر من الانواع الحية اذ تكون مفيدة او حيادية او ضارة. ففي حالة استخدام المصطلح بمعناه الواسع يسمى تعايش اما بمعناه الضيق فيسمى تنافعاً اذا كان مجبراً أو تعاونياً اذا كان مخيراً[9].

ويشير عبد العزيز التويجري إلى : " أن مصطلح التعايش يعني قيام تعاون بين دول العالم على اساس من التفاهم وتبادل المصالح الاقتصادية والتجارية، كما يعني اتفاق الطرفين على تنظيم وسائل العيش بينهما على وفق قاعدة يحددانها مع تمهيد السبل المؤدية اليها "[10].

بينما يرى المؤرخ الفرنسي فرانسوا جان دي شاتليه الى ان التعايش السلمي لا يقوم بين الدول فقط وانما بين الشعوب ايضاً, وهنا تكمن الأهمية والضرورة معاً، فمحرك السلم كمحرك الحرب تماماً ليس علاقة دولة بدولة، وانما بصورة اعمق معناه علاقة الشعوب بعضها البعض[11], وهذا ما أكدته منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) في عام 1995 حينما حثت على ضرورة تعايش الاجيال الحاضرة مع اجيال المستقبل في ظل أجواء يسودها السلام والأمان، واحترام حقوق الانسان والحقوق الأساسية وترى ان على الأجيال الحاضرة تجنيب اجيال المستقبل خوض الحروب والحيلولة دون تعرضهم للأضرار الناجمة عن النزاعات المسلحة ووضع الصيغ المناسبة التي تحد من استخدام الأسلحة ضد المبادئ الانسانية [12].

وبناءً على ما تقدم أصبح التعايش يعني: القبول بوجود الاخر والعيش معه جنباً الى جنب من دون سعي لإلغائه او الاضرار به سواء أكان ذلك الاخر فرداً أو حزب سياسي أو طائفة دينية أو دولة مجاورة أو غير ذلك[13].

عليه وبعد التعرف على مفهوم التعايش السلمي لغةً واصطلاحاً وفي المعاجم السياسية لابد من التعرف على نشأة وتطور هذا المفهوم ,وهذا ما سيتناوله موضوع المطلب الثاني من هذا المبحث .

المطلب الثاني: استعراض لنشأة التعايش السلمي

لقد جاءت نشأة التعايش السلمي في السياسة الدولية على اساس قيام تعاون بين دول العالم مبني على التفاهم وتبادل المصالح الاقتصادية والتجارية. فبعد الحرب العالمية الثانية وانقسام العالم إلى معسكرين تناحرا على أساس المصالح,

والفزعُ الذَّري الذي جعل من القنبلة النوويّة أداة الدمار الشامل مشاعةً بين دول المعسكرين. وبعد قيام الجبهة الثالثة، وهي مجموعة دول الحياد الإيجابي، أو عدم الانحياز، تأكدت الرغبةَ في أن يكون التعايش السلميّ هو السبيل إلى تنسيق العلاقات الدولية في العالم، وإلى نبذ الحرب الباردة وسياسة حافة الهاوية، والتلويح باستخدام معدّات الدمار. إلا أن أول من أطلق شعار التعايش السلمي ، هو نيكيتا خروتشوف(رئيس الاتحاد السوفيتي **1955–1964**), والذي كان لا يعني به تراجعَ بلده عن تحقيق أهدافه المعلنة، بقدر ما كان يعني به محاولته تحقيق تلك الأهداف بطريقة تنسجم مع مقتضيات التغيّرات التي طرأت على المسرح الدولي، كوجود ما يُعرف بتوازن الرعب، كما تذهب الموسوعة السياسية إلى أن الغرب يؤثر أن يكون المقصود بالتعايش السلمي هو ما يُطلق عليه(عِش ودع غيرك يعيش أيضاً)[14].

ان لغة العالم الحديث المتحضر انطلقت من تراكم معرفي تقني على مدى ثلاثة قرون متتالية ومرت بالكثير من التجارب السياسية والصراعات الايدلوجية والعرقية والدينية ، وعليه فان الخلاص الحقيقي لعيش الانسان بسلام، يتمحور في بناء المجتمع المتعدد القائم على التسامح والتعايش السلمي، وهو جوهر سمات الدولة المدنية الحديثة الناجحة، ولاشك ان علم السياسة قد تعامل مع تلك الحقيقية على وفق التجريد النظري وفي اطار تقديم النموذج السياسي الجديد تعاملاً برغماتياً[15]. فاذا كان التعايش السلمي يجسد في جوانبه المختلفة مفهوم الانسجام بين ابناء المجتمع الواحد بمختلف انتماءاتهم القومية والدينية والمذهبية فضلاً عن اتجاهاتهم وافكارهم، فأن ما يجمع هؤلاء هو وجود اواصر مشتركة من قبيل الارض والمصالح والمصير المشترك، ويستمد التعايش وجوده من خلال تفعيل هذه الاواصر وتغليبها على الاختلاف وصولاً لبناء منظومة اجتماعية تقوم على التزام كافة اطراف المجتمع وفئاته بمبادئ الاحترام المتبادل لحرية الرأي والسلوك والتفكير بعيداً عن التهميش والاقصاء والتسلط والعنف، فالتعايش يحسم الكثير من العقبات والمشاكل الفكرية والاجتماعية التي يتمسك بها غُلاة الطائفية والعنصرية والمذهبية التي تثير الصراع وتأججه، وهذا بالنتيجة سينعكس ايجابياً على توطيد السلم الاهلي الذي يستطيع الانسان من خلاله ان يعيش حياته ويمارس اعماله بحرية مسؤولة، فضلاً عن حصوله على حقوقه ومتطلبات عيشه بيسر وسهولة من دون ان يخشى الاعتداء على حقه وماله وامنه الشخصي او امن عائلته[16].

ان المحاولة لاستعراض تعريف ونشوء وتطور هذا المفهوم الهدف منه يكمن في التعرف على طبيعة وواقع التعايش السلمي في العراق وتحديداً مدينة الموصل التي عانت ما عانته من ويلات الحرب والنزاعات بجميع اشكالها *، من اجل تحديد مستويات هذا التعايش وتقدير أبعاده الاجتماعية بين مكوناته المختلفة في المدينة. لغرض الوصول إلى إمكانية تنمية مشاعر أفراده وتفعيل دورهم في تحقيق التوافق والانسجام وقبول الآخر والعيش برفاهية، وما إلى ذلك من آثار ايجابية في توفير الاستقرار والأمن الاجتماعي والسياسي وتحديد المشكلات الناجمة عن ذلك والعمل على تجاوزها[17].

لقد عاش المجتمع العراقي والمجتمع الموصلي كجزء منه. عبر تاريخه الطويل وعلى الرغم من تنوع نسيجه الديني والاجتماعي والمذهبي بحالة من التعايش السلمي– بأستثناء حالات قليلة كان فيها للسلطة الحاكمة او القوى الخارجية دوراً في ضرب هذا التعايش– حيث ان ذلك يعود الى اسباب وعوامل تاريخية واجتماعية وثقافية عدة ابرزها التراث الحضاري المشترك للحضارات القديمة التي قامت على مبادئ فكرية واجتماعية وقانونية وحدت العراقيين في هوية واحدة من جهة, وإلى الحضارة العربية الاسلامية القائمة على مبادئ التوحيد والتعاون والتسامح من جهة اخرى، والخصائص الفكرية المتراكمة

للشخصية العراقية التي ترتكز على التحضر والتسامح وقوة التحمل والثقافة العالية، وتماسك المجتمع العراقي التي افشلت جميع المحاولات التي كان القصد منها تمزيق التعايش السلمي بين ابناء المجتمع ان هذا التماسك المجتمعي ساعد على عدم ظهور ازمات حادة بين مكونات المجتمع العراقي بحيث تصل الى مرحلة الصدام المسلح، لكن مع احتلال الامريكي للعراق في عام **2003** تغير حال هذا المجتمع نحو الاسوأ اذ انهارت تدريجياً قيم التعايش السلمي التي ساهمت الحروب الداخلية والخارجية وحالة الحصار التي عاشها العراق في ظل الانظمة السابقة الى تمهيد السبيل وتوفير الارضية الملائمة لتصدعه وانهياره في مرحلة ما بعد الاحتلال، اذ عرف العراق حالة من التخندق والاقتتال الطائفي والتي ساهمت المحاصصة الطائفية في تكريس وجودها والتي كان من نتائجها تمزيق النسيج الاجتماعي في العراق ,وعلى الرغم من انتهاء عمليات الاقتتال الطائفي بعد عام **2008** وعودة السلام والأمان إلى حد ما الى العراق إلا أن سيطرة الجماعات المسلحة كتنظيم داعش على مساحات واسعة من الاراضي العراقية ومنها مدينة الموصل في حزيران **2014** مما عرض التعايش السلمي والسلم الاهلي من جديد الى الخطر لا سيما وان ذلك عمل على تمزيق المجتمع وتغذيته بالعنف والتطرف بكافة الوسائل المادية والاعلامية وما تبعه من انهيار العملية السياسة, لكن بعد تحرير الموصل وباقي المحافظات العراقية عام **2017** ,برزت عملية تعزيز ثقافة بناء السلام والتعايش السلمي والاستقرار للمجتمع من جديد, والتي تعد من التحديات الصعبة في المرحلة المقبلة في الموصل والعراق اجمع[18]. لذا وبعد هذا التوضيح لمفهوم التعايش السلمي واهم محطات نشوئه وتطوره. فمن الضروري محاولة التعرف على اهم متطلبات ومرتكزات التعايش السلمي والاندماج المجتمعي في الموصل ,وهذا ما سيتناوله موضوع المبحث الثاني من هذا البحث .

المبحث الثاني: متطلبات التعايش السلمي والاندماج المجتمعي في الموصل

بعد ان تحررت الموصل فإنها واجهت تحديات اجتماعية انتقالية تتمثل بإعادة الثقة بالمواطن الموصلي ومد جسور التواصل والمحبة بينه وبين اخيه المواطن العراقي، وهذا الامر يتم معالجته من خلال اشاعة ثقافة التسامح من اجل التعايش السلمي بين ابناء المحافظة نفسها نينوى بأقضيتها وبينها وبين بقية محافظات العراق اجمع ,وقد تجسد ذلك عملياً لا سيما بعد انتهاء العمليات العسكرية **2017** ,وإعلان تحرير جميع الارضي العراقية من سيطرة الجماعات الارهابية. إذ تم تسيير العديد من قوافل السلام وتعزيز اللحمة الوطنية بين ابناء الشعب الواحد بكل اشكاله, وذلك من خلال الشباب واعمالهم التوعوية واندفاعهم لنقل رسائل ايجابية من الموصل الى بقية المحافظات والعكس صحيح، وقد تم ذلك فعلاً من خلال عدة حملات لشباب مدنيين لعل اهمها مبادرة (هلا بيكم) التي نقلت (**100**) شاب موصلي من الموصل الى مدينة العمارة الجنوبية مروراً بالعاصمة بغداد لتبادل رسائل السلام والمحبة ونقل صورة ايجابية عن اهل الموصل والتعبير عن شكرهم لتضحيات اخوتهم من محافظات العراق المختلفة، وتكررت المبادرة ذاتها الى محافظة كربلاء المقدسة في شهر رمضان المبارك، وحملة اخرى من بغداد والمحافظات سميت (بحملة العيد في الموصل او قافلة العيد في الموصل)، ثم تكررت القافة باسم (قافلة الحرية) لنقل شباب من الموصل مع نخبة من اساتذة كلية العلوم السياسية بجامعة الموصل الى بغداد ثم النجف لزيارة مقبرة السلام فيها ولا سيما مقابر شهداء معارك تحرير الموصل وقراءة الفاتحة على ارواحهم ووضع الزهور على قبورهم والامتنان لتضحياتهم في رسالة ايجابية كبيرة تعبر عن شكر اهالي الموصل لتلك التضحيات، ومبادرات اخرى مثل

مهرجان القراءة الأول في الموصل[19], وغيرها من المبادرات التي تحاول التأكيد على اندماج وتعايش ابناء البلد الواحد ,وان كل ذلك يتحقق من خلال الآتي :

اولاً / تأسيس ثقافة التسامح للتعايش والاندماج

تبقى مسالة تأسيس ثقافة تسامح حقيقيةً من اهم متطلبات التعايش والاندماج المجتمعي في الموصل . ففي مجتمع يريد ان يكون دولة حديثة مرهونةً بالسياسات المتبعة والنوايا لبناء الدولة الحديثة كالمجتمع العراقي والموصلي على وجه التحديد، فأن السبيل الى ذلك مرهون بوجود ارادة سياسية صادقة، لإصدار القوانين التي تطوي صفحة الماضي، والشروع نحو عملية التنمية والبناء ، وتعزيز ثقافة التسامح بين مكونات المجتمع العراقي أي يحتاج من يأخذ بيده إلى بر الامان، وإن إدارة مجتمع متعدد في بلد مثل العراق تحتاج إلى تأسيس نموذج ديمقراطي ناضح بعيد عن الطائفية والتعصب بكل اشكاله. وفي هذا الاطار ينبغي التميز بين شكلين من التعايش. الأول التعايش السلمي الاهلي والثاني التعايش السياسي، فالأول يكون على درجة عالية من المقبولية في الانسجام والتآلف عكس التعايش السياسي الذي تنخرط في أنساقه وحيثياته النخب السياسية بكافة اتجاهاتها الحزبوية وبرامجها السياسية وارهاصاتها الايدلوجية فهو تعايش لا يمتلك الحد الادنى من الانسجام والتناغم لأسباب تعود بمجملها الى الخلل التأسيسي البنيوي الذي تأسست بموجبه العملية السياسية والى النمطية التوافقية والتشاركية التي انتظمت عليها تلك العملية[20].

لعل ابرز ما يعانيه العراقيون اليوم في التعايش السياسي الذي يظهر فيه تقاطع مصالح، وسياسات طائفية دائماً تلقي بأثارها على المجتمع العراقي لذا يجب اقامة علاقات جديدة تقوم على اساس احترام كرامة الانسان ورأيه ودينه وفكره، وان الدولة مطالبة بتشريع قوانين تحرم العنصرية بكل اشكلها، وتسعى الى تأسيس ثقافة التعايش السلمي في العراق وادارة الدولة على اساس قوانين الدولة المدنية القائمة على التعددية الثقافية واحترام الثقافات الفرعية. إذ تشير بعض الدراسات الى ان مجتمعنا العراقي بمكوناته الاجتماعية وثقافاتها الفرعية هي بالأصل قادمة من عمقه الحضاري الذي يصل الى الالف الرابع قبل الميلاد من تفاعل سماتها وخصائصها عبر عملية الاحتكاك الثقافي الذي شكل حضارة وادي الرافدين بجانبيها المادي والمعنوي ،وما قدمته من انجازات للبشرية، كالقراءة والكتابة والقانون وحقوق الانسان[21] ,حيث ان كل هذه السمات الحضارية تعني ان المجتمع العراقي اصيل في انجازاته، ولاسيما في مجال تشريع القوانين واقامة العدل، وان اقامة المجتمع المدني وادارة تنوعه الثقافي تبقى مسؤولية الدولة الرئيسة، ولاسيما في الظروف الحالية التي تعيشها مدينة الموصل لان ثقافة التعايش بين المكونات العراقية اي على النطاق الاهلي لا توجد فيها مشكلة، فهم يريدون ان يعشون بسلام، وان تحترم ثقافاتهم ومعتقداتهم وآرائهم ,وعليه فان فرص التعايش السلمي ممكنة في الثقافة العراقية اذا ما عمدت الدولة الى تأسيسها بطرق وأسس صحيحة ،فالثقافات الفرعية التي تشكل النسيج الاجتماعي للموصل توجد وتتشابك وتتداخل مع بعضها البعض بأواصر الدم والمصاهرة والنسب ،والقومية واللغة والدين . فالمختلف في القومية يلتقي بالدين مثل العرب والتركمان والكرد. والذي يختلف في الدين يلتقي بالقومية كالمسلم والمسيحي, والذي يختلف في المذهب يلتقي بالعشيرة من خلال المصاهرة والنسب كالسنة الشيعة[22].

ثانياً/متطلبات التعايش والاندماج المجتمعي

هنالك مجموعة من المتطلبات الضرورية لتحقيق الاندماج والتعايش في الموصل لاسيما بعد مرحلة داعش والتي تمثل هي الاخرى مرتكزات حل اشكاليات عدم استقراره او تحقيقه ,وتتلخص بالاتي :-

1- ضرورة حث النظام السياسي في العراق ككل ودور الحكومة المحلية في الموصل كجزء من هذا النظام على العمل بكل الامكانيات لترتيب بيته الداخلي بعدالة ودون تمييز وانحياز وبالسرعة التي تتناسب مع حجم المحن التي يواجهها المجتمع

2- اتخاذ اجراءات واضحة لتحديد كافة الاطراف المعنية في المجتمع الموصلي دون استثناء ومهما كان حجمها واشراكها في عملية مصالحة حقيقية تضمن تعايشاً فعلياً لا صورياً.

3- اشراك المرأة الموصلية في عملية صنع السلام ومنحها دوراً فعالاً .

4- ضرورة تجاوز القيادات السياسية والعسكرية والمدنية والمحلية مصالحها الخاصة ومنح الاولوية للتفكير بالمصلحة العامة للبلد.

5-ايجاد بيئة سياسية ملائمة تسعى لأحتضان كافة الافكار البناءة والمشاريع الممهدة لبناء الموصل ,والوطن ككل. على وفق اسلوب فعال تجنباً لاندلا ع النزاعات المحلية مجدداً.

6- ايجاد مؤسسات سياسية تقتصر مهمتها على اشاعة ثقافة التعايش السلمي في العراق شريطة توافر النية الحقيقية والتوجيه الدقيق والجهود الصادقة في هذا المجال.

7- بناء الثقة بين مكونات الشعب العراقي بشكل عام والموصلي بشكل خاص, وتعزيز هويته الوطنية اذا ما اريد للاستقرار ان يستتب والتعايش ان يتجذر مما سينعكس ايجابياً على عملية تعزيز السلم الاهلي وهذا يتطلب اتفاقاً سياسياً بين كافة القوى السياسية في البلاد لا سيما تلك المشاركة في العملية السياسية والتي ستقوم بدور المشجع على التقارب والتصالح والدعوة لنسيان اثار الماضي المليء بالآلام والحقد والكراهية .

8- الادارة السلمية للتعددية المجتمعية والتي تحفظ للجماعات المتنوعة داخل المجتمع الموصلي العيش بسلام على الارض والتعبير عن تنوعها في اجواء من الاحترام المتبادل.

9- الاحتكام الى القانون في حل الخلافات الداخلية والذي يعد اهم مؤشرات استقرار السلم الاهلي التفاعلي, وتحقيق العدالة الاجتماعية من خلال المشاركة في الثروة وتوسيع قاعدة الملكية والحصول على نصيب عادل من الخدمات العامة.

10- تفعيل مؤسسات المجتمع المدني التي بدء نشاطها يتصاعد لاسيما بعد مرحلة داعش والتي تعمل على تنمية روح التعايش السلمي بين المكونات الاجتماعية المختلفة، وممارسة دور رقابي على عمل الاجهزة الحكومية[23] .

ان السعي لتحقيق متطلبات التعايش السلمي والاندماج المجتمعي في الموصل وغيرها من محافظات العراق ككل يواجه مجموعه من التحديات التي تقف مواجه لعمليات تحقيق هذا الاندماج والتعايش من اجل تثبيت دعائم النمو والتقدم من خلال اعادة البناء والاعمار في الموصل , لذا سنحاول تسليط الضوء على ابرز هذه التحديات من خلال المبحث الثالث والاخير من هذا البحث .

المطلب الثالث: التحديات المواجهة لعمليتي التعايش والاندماج في الموصل

ترتكز التحديات الرئيسة المواجهة لعمليتي التعايش والاندماج في الموصل لا سيما بعد مرحلة داعش على ثلاث مرتكزات مهمة, وهي (سياسية واقتصادية واجتماعية), والتي يشكل عدم استقرار احدها او جميعها خلل بمرتكزات هذا التعايش والاندماج لا سيما في المجتمع الموصلي .

اولاً / التحديات السياسية . وتتمثل بالاتي :

1-المصالحة الوطنية: ان المصالحة الوطنية تعني توافق وطني يستهدف تقريب وجهات النظر المختلفة وردم الفجوات بين الأطراف المتخاصمة او المتحاربة، والمصالحة لا تكون كذلك الا اذا توج المتوافقون حولها اشغالهم بالإقرار بان الامر يتعلق بمشروع مجتمعي طويل الأمد. وهي تعني ايضاً التعادل والمساواة وعدم تقدم طرف على آخر بأي مسمى كان ،وان يتعدى ذلك مجرد كلمات ينص عليها الدستور مخالفة لأرض الواقع في بعض جوانبها ,وفي العراق وبفعل التداعيات التي خلفتها الإشكاليات السابقة لسقوط النظام السياسي العراقي عام ٢٠٠٣ ,واللاحقة له من الفتنة الطائفية وبالتحديد في عامي ٢٠٠٦-٢٠٠٧ اضحى كل الشعب العراقي بكل مكوناته بحاجة ماسة الى الحوار والمكاشفة والمصارحة والمصالحة الحقيقية بين أبنائه وفق أسس قانونية وعادلة تقتضي إنصاف المظلومين واسترجاع الحقوق، وتعويض المتضررين ومحاسبة المقصرين ومرتكبي الجرائم في مختلف الحقب دون استثناء او تمييز، والابتعاد عن الاقصاءات السياسية والفكرية، من اجل الوصول الى دولة القانون والمواطنة. وهذا هو السبيل الأمثل للحد من الآثار السلبية لتلك التداعيات وتصحيح المفاهيم الخاطئة التي كادت ان تتكرس في أوساط المجتمع العراقي, وبالتالي تنسف كل ما اعتاد عليه هذا المجتمع من قيم الانسجام والتعايش وحالة التداخل والتشبيك وفقاً لقاعدة التسامح والحوار وإلغاء المحاصصة العرقية والطائفية ومحاربة الفساد وبناء مؤسسات مجتمع مدني حقيقية التي ستوفر الإمكانيات المادية والمعنوية لبناء الدولة الجديدة [24].

ان المتغير الرئيسي في معالجة إعادة بناء الموصل بنجاح وإعادة دمج المحافظات ثقافياً وسياسياً واقتصادياً هو المصالحة الوطنية. التي تنطوي أولاً وقبل كل شيء على خلق شعور بالثقة بين العراقيين, حيث توفر الطريقة التي انتصر فيها الجيش العراقي على الارهابيين نقطة انطلاق ممتازة . لاسيما مع وجود دعم محلي ودولي لهذا الاتجاه فقد كان من بين أولويات بعثة الأمم المتحدة لمساعدة للعراق(**United Nations Assistance Mission in Iraq U.N.A.M.I**) الرئيسة خلال عام **2016** تعزيز جهود المصالحة الوطنية من خلال التركيز على عدد من الأمور التي تشكل المسببات الأساسية لدوامات العنف المتواصلة في البلاد، ومنها: الأمن وإمكانية اللجوء إلى القضاء وقبول الاخر والحوار...

وعليه فان تجربة الموصل اعطت للحكومة العراقية نقطة البداية لتنطلق منها نحو هذه المصالحة وتعزيزها من خلال التعامل مع الوضع في الموصل بمزيد من السياسات الخلاقة، وذلك بدعم وتنظيم لقاءات بين الموصليين انفسهم بمختلف انتمائيتهم من جهة ,وبين باقي مواطني الشعب العراقي شمالاً وجنوباً من جهة اخرى, والذي سيؤدي في نهاية الامر الى تخطي وتجاوز هذا التحدي السياسي الصعب (المصالحة الوطنية) ,وتحقيق التعايش[25].

2- غياب التنظيم المؤسساتي : ان من ابرز التحديات السياسية هو عدم وجود ادارة وتنظيم مؤسساتي وارادة مدنية قوية وإشراك كافة الفعاليات الاجتماعية. وما يلاحظ بشكل عام هو وجود مؤشرات لتسييس السلام اكثر من المشاركة الفعالة لبناء قاعدة متينة للسلم الأهلي والمجتمعي, وبالرغم من انه خطوة إيجابية نحو الهدف المقصود ولكن تبقى احتمالات الفشل

قائمة عندما تتعارض المصالح الضيقة على حساب السلم العام, وفي نفس الوقت لا يمكننا تجاهل دور الأحزاب والكتل في بلورة رؤية شاملة في اطار عمل مشترك لبناء السلام والتعايش والاندماج في مجتمع الموصل, والتي يجب ان تركز على هذا الموضوع وتضعه على قائمة برامجها واستراتيجياتها وتشكل لجان وأقسام ضمن هيكلياتها منظمة لتجاوز هذا التحدي[26].

3–التعايش والمواطنة: ان غياب عملية تعزيز مفهوم المواطنة – الذي يرتبط بالهوية أي بمعنى تعزيز الشعور لدى جميع المكونات بالانتماء لهذا البلد حيث ان هذا الشعور ينمي الوعي بالذات لدى الأفراد والوعي بالآخر والوعي بالمواقف والسلوك حيث ان كل ذلك يسهم في بناء المجتمع والحفاظ على شبكة نسيجه الاجتماعي والحضاري– وان غياب كل ذلك سيؤدي لعدم تعايش ابناء نينوى على هذا الاساس (المواطنة), وستسيطر وتهمش جهة او جماعة من فواعل المجتمع على الأخرين , وسيؤدي ذلك إلى عرقلة هذا المبدأ في المجتمع. لذا يجب ان يكون التعايش السلمي مرسخ لمبدأ المواطنة الذي سيوجد بدوره حكم الرشيد قائم على اساس التعددية المحققة للاستقرار السياسي والمتجاوزة لمشكلة التعايش والاندماج في الموصل[27]. وبالمحصلة فإن ذلك سوف يخلق آفاق وفرص واسعة للتعايش بل ويمكن ان يمهد لتحقيق الاندماج الاجتماعي، وذلك بفعل تنامي الشعور لدى الجميع بأنهم يعملون ويعيشون معاً من اجل مستقبلهم، وعند ذلك سيشعر الجميع بدورهم ومكانتهم في المجتمع والدولة ,والاهم انهم يشعرون بأن كرامتهم مصانة وهذا هو أساس التعايش[28].

ثانياً / التحديات الاقتصادية . وتتمثل بالاتي :

1–الاهتمام بالشباب :

يرى الخبير الاقتصادي باسم جميل انطوان : أن احد اسباب تسهيل دخول قوى الارهاب (داعش) كانت البطالة التي يعاني منها الشباب، فلابد من توفير فرص عمل لهؤلاء الشباب منها تأمين معيشتهم ومنها اعادة اعمار مدينتهم، فالمرافق بشتى انواعها التي تم تخريبها في الموصل تحتاج الى اعادة اعمار ولا يتم ذلك الا بسواعد ابنائها، فيكونون الحجر الاساس لاسيما وان الشعب العراقي تصل فيه نسبة الشباب بين اعمار **15 . 35** عاماً الى **66 %**، وعليه لابد من الاعتماد على الشباب لإعادة اعمار الموصل بشكل خاص والبلد بشكل عام، فالشباب اذا ما تم تسخيرهم لبناء مدينتهم سيوفرون فرص عمل لهم وفرص للمعيشة وسيعزفون عن اي اعمال تسيء للمدينة، فضلاً عن انهم سيضيفون للناتج الاجمالي المحلي، فالموصل تحديداً تسهم في توفير(**25**) بالمئة من السلة الغذائية العراقية.

2–التعليم والبناء والاعمار : تنطلق عمليات بناء مؤسسات الدولة كافة لاسيما المدارس, والجامعات من مقولة (التعليم ثم التعليم ثم التعليم ثم الصحة) تسهم في بناء المجتمع، فبالتعليم تضمن رأس مال بشرياً, وهذه الثروة لا تعوض ولا تسمح باستقدام عمالة بشرية من الخارج ,وعليه فان الموصل تحتاج الى **100** مليار لإعادة اعمارها، فلابد من بناء ما بين **300** الى **400** الف وحدة سكنية كبناء عامودي لحل ازمة السكن لاسيما بعد الخراب الذي طال مناطق بأكملها، علماً ان المواد الاولية للبناء واعادة الاعمار متوفرة في الموصل بكميات هائلة من الحجر والاسمنت والمواد الاخرى، هي فقط تحتاج الى العزيمة والجدية في العمل لتعود افضل مما كانت عليه, وان هذا التحدي مهم جداً كي تعود ثقة المواطن الموصلي تحديداً بحكومته التي سيشعر بأنه لم تتركه بعد كل ما عاناه وما خسره [29].

ثالثاً/ التحديات الامنية. وتتمثل بالاتي:

1-إن احدى أدوات استمرار التعايش السلمي في الموصل هي العمل على ايجاد معاهدة مستدامة تكون بمثابة ميثاق اجتماعي جديد بين الحكومة والمواطنين في الموصل تحديداً ,والتي تعد بمثابة شرط اساسي لاسيما بعد هزيمة الجماعات الارهابية عام 2017 ,وحتى نتجنب العودة إلى نقطة البداية. إذ أن استمرار الفساد وعدم الكفاءة في ادارة الدولة والحروب الطائفية وغيرها من العوامل التي شكلت في نهاية المطاف سقوط الموصل وغيرها من محافظات العراق الاخرى بيد داعش عام 2014 ,والان وبعد كل تلك التضحيات قد نشهد استراتيجيات جديدة لظهور هذه الجماعات الارهابية على الساحة بشكل اقوى من ذي قبل ما لم يتم العمل على ايجاد هذا النوع من الاتفاق .

2- اعادة الثقة بين الجيش العراقي والمواطن الموصلي يعد من اهم التحديات الامنية التي تواجه عملية التعايش والاندماج في الموصل لاسيما في مرحلة ما بعد انتهاء الحرب على الارهاب .حيث ان احد اسباب سقوط الموصل بيد داعش هو الانتهاكات المنهجية التي كان يرتكبها الجيش ضد السكان(*). على الرغم من رفض رئيس الوزراء السابق نوري المالكي لتقرير ما بعد عام 2014 حول السلوك الوحشي للجيش في نينوى والموصل, وزعم انها مؤامرة من تركيا والاكراد ضده, واليوم وبعد تحرير الاراضي العراقية ومنها الموصل فان هذا التحدي يمثل نقطة مهمة يجب على الحكومة العراقية ان تسعى لتجنبها من خلال تعزيز الاندماج والتلاحم القوي بين الجيش والقوات الامنية ككل والمواطن لتحقيق غاية التعايش السلمي في الموصل(30).

ثالثاً /التحديات الاجتماعية . وتتمثل بالآتي :-

1-الايتام والارامل والمسنون: فمن التحديات الاجتماعية التي ستواجه المدينة ملف الاطفال الايتام الذين تم الزواج بين ابويهما خلال مرحلة سقوط المدينة بيد داعش من دون ان يسجل زواجهما في محكمة رسمية ودائرة النفوس ، فكيف سيتم التعامل مع هؤلاء الاطفال ؟ وكيف يثبت زواج الام بأب متوفى وكيف يمنح الطفل حقه بالجنسية وغيرها ؟ هذا بالنسبة للطفل من اب مدني بريء توفي طبيعياً او قتل خلال العمليات العسكرية للتحرير، بينما يواجه المجتمع في الموصل حالات لأطفال عناصر داعش المحليين او الاجانب والذين لم يسيجل زواجهم سابقاً فهل يمنح جنسية ؟ كيف سيتعامل معه المجتمع ؟ واين سيتم ايواؤهم ؟ هنا لا بد من فتح دور الايتام وتركيز الضوء على هذا الملف بالتنسيق مع وزارة الداخلية وغيرها. فاجتماعيا سنكون امام حالات كثيرة للأرامل والمسنين والعجزة ممن لا معين لهم فكيف سيتم التعامل معهم ,وهنا من الضروري ان يتم إعادة افتتاح دور المسنين وتوسيع المستفيدين من شبكتي الحماية والرعاية الاجتماعية كي يتم تجاوز هذا التحدي الخطير .

2-الطائفية بين المكونات: تواجه المدينة تحديات اجتماعية تتمثل بالطائفية المناطقية والدينية والعرقية بين المكونات، منها الخلاف الازلي بين (الحضر والريف) والعزف من قبل بعض القوى السياسية على هذا الوتر والتميز بين (المصلاوي والقروي)والاتهام المتبادل بينها، والفتنة والتسقيط المنتشر حالياً بين النازحين والمقيمين عبر بعض صفحات التواصل الاجتماعي المدفوعة الثمن، فضلاً عن الفتنة الطائفية واعادة الثقة بين مكونات المحافظة الدينية والقومية والعرقية، لذلك يجب التصدي لهذه السياسات الطائفية والتركيز على المواطنة وتغليب هوية نينوى على الهويات الفرعية وان يعيش الجميع

اخوة متحابين متساوين في الحقوق والواجبات، الأمر ذاته ينسحب على ابناء المكونات الدينية والعرقية في محافظة نينوى والموصل خاصة, من خلال تشجيع المسلمين والمسيحيين والعرب والكرد والايزيديين والشبك والتركمان وغيرهم من المكونات بالعودة الى مدنهم وقراهم وبيوتهم واعادة الثقة بين مكونات الموصل والتعايش السلمي بينها واعادة بث الروح في جميع مكونات الموصل المتعددة والمتعايشة فيما بينها ,والمساواة في الحقوق والواجبات من اجل تجاوز هذا التحدي[31] وعليه مما تقدم نقول ان تحقيق وتثبيت ركائز التعايش السلمي والاندماج المجتمعي بين ابناء المجتمع الواحد في الموصل بعد الحرب لا يمكن المحافظة على ديمومته الا اذا اخذنا بهذه التحديات بعين الاهتمام وأولينا لها الجهد الأكبر كي نتجنب اضاعة ما حل بالموصل من تضحيات ودمار وارواح وكل اشكال الظلم ونعود لنقطة البداية , وهذا ما لا يرجوه احد.

الخاتمة والاستنتاجات.

تعد ظاهرة التعايش السلمي الركيزة الأساسية لكل مجتمع ناجح لانشغال مواطنيه بالجانب العلمي والثقافي والتكنلوجي بصورة كبيرة مع احترام كل الديانات والمذاهب والاطياف والعقائد لكل مكونات المجتمع . لاسيما واذا علمنا ان التنوع والاختلاف حقيقة كونية ويعبر عن أرادة إلهية من غير الممكن الغاؤها فقد يمثل التعدد ضرورة اجتماعية لبلد مثل العراق ومدينة مثل الموصل. لكن في ذات الوقت فان المواطنة حق انساني، وعلينا أن نتعامل جميعنا مع ذلك الواقع بوعي يحقق التعايش السلمي في ظل التنوع والتكامل مع التعدد والتعاون في القواسم المشتركة, وعليه اذا اردنا تعايشاً سلمياً يحافظ على الوحدة . لذا بادئ ذي بدء يجب ان نتوافق على أن تكون الدولة في كل مؤسساتها مجسدة للتنوع الذي يقوم عليه مجتمع مثل الموصل لنكفل تحقيق المتطلبات الضرورية لإدامة التعايش السلمي لاسيما بعد الحرب ,وأيضاً لنتجنب المعوقات التي تعيدنا إلى نقطة البداية من حالة عدم الاستقرار والاقتتال وسلب الحقوق وغيرها . وعلية فمن خلال هذا البحث تم التوصل الى مجموعة من الاستنتاجات وهي كما يأتي:

1–ان المجتمعات المتصفة بالتعددية الاجتماعية كالعراق وتحديداً الموصل، تعد بمثابة أكثر المجتمعات المحتاجة إلى تحقيق مبادئ التعايش السلمي بما يحققه من مزايا وايجابيات لها اثرها الجيد على عامة المجتمع.

2– يمثل العراق دولة ذات تنوع قومي وديني لذلك هو بأمس الحاجة إلى التعايش والاندماج بين مكوناته الأساسية ولا سيما مدينة الموصل كونها موضوع البحث.

3– ان من اهم مرتكزات التعايش السلمي هي مبادئ الحوار والتسامح والتوافقية والفدرالية واللامركزية والمصالحة الوطنية وعدم التهميش واقصاء الاخر, والتي تمثل ابرز واهم طرق التعايش الحقيقية في كل بلدان العالم.

4–لا يمكن تحقيق نمو التعايش السلمي بالقوة والإكراه، لأن تحقيق ذلك سيكون شكلياً ومؤقتاً وقد ينهار بسرعة، وانه من الممكن تحقيق التعايش السلمي في مدينة الموصل المتسمة بالتعدد الاثني عن طريق تبني نظام ديمقراطي لامركزي يقر بالحقوق والحريات ويسمح بمشاركة سياسية لكافة الأطراف والجماعات الاثنية في المدينة.

5– لقد ثبت من خلال الواقع الاجتماعي والميداني بوجود تعايش بين مختلف فئات المجتمع الموصلي, وان ذلك مجسد عبر تاريخه الاجتماعي، وان الأزمات والتوترات التي حصلت في فترة من الفترات إنما كانت بتأثيرات سياسية لا اجتماعية.

التوصيات :-

1-إجراء المزيد من البحوث العلمية المتعلقة بواقع التعايش السلمي في المدن العراقية لا سيما في مدينة مثل الموصل التي تكثر فيها التكوينات الاجتماعية المختلفة، وذلك للوقوف على أهم المشكلات التي تحول دون تحقيق هذا التعايش.

2-العمل على نشر ثقافات التسامح وقيمها, وتعزيز قيم احترام الآخر في أجواء من الثقة المتبادلة عن طريق تعلم مبادئ الديمقراطية الصحيحة وممارستها، وعدم التفريق بين ألوان المجتمع العراقي والموصلي على وجه الخصوص ,وذلك بالتأكيد على النقاط المشتركة ونبذ نقاط الخلاف.

3-القيام بتعزيز وتفعيل مبدأ المواطنة وجعل التوافق هو الدعامة الأساسية لرفد مفهوم التعايش من خلال إعادة الثقة للمواطن بأنه جزء فاعل ضمن الحركة العامة للمجتمع والعمل الجاد من قبل الدولة على محو جميع الآثار السلبية، التي احدثتها الازمات والحروب التي علقت بنفسية المواطن من شعور بالظلم والغبن والتعسف.

4-الاستمرار في اجراء الاتصال والحوار بين الأطراف المتعددة من التكوينات الاجتماعية في المدينة وان يكون هذا الاتصال جدي لتحقيق أهداف حقيقية وليس الاتصال لغرض الاتصال فحسب.

5-التمسك بالديمقراطية وبالعملية السياسية وبمبدأ التداول السلمي للسلطة لا سيما الديمقراطية التوافقية التي تنسجم مع طبيعة المكونات الاجتماعية لمدينة الموصل, ومن اجل رسم مستقبل افضل على مستوى مدينة الموصل تحديداً والعراق بشكل عام وعلى كافة الأصعدة (السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية...) اخذين بنظر الاعتبار كافة المعوقات التي تقف امام تحقيق التعايش السلمي والاندماج المجتمعي والتي تم استعراضها من خلال هذا البحث .

المصادر والهوامش

(1) مجمع اللغة العربية (الإدارة العامة للمعجمات واحياء التراث), المعجم الوسيط, ط4,(مصر: مكتبة الشروق الدولية, 2004),ص 639-640.

[2] القران الكريم ,سورة النبأ , الآية 11 .

[3] صبحي أفندي الكبيسي, وعبدالله حسن حميد الحديثي , الوسائل الاقتصادية في التعايش مع غير المسلمين ,مجلة مداد الآداب, العدد 3,(بغداد :2011) ,ص 324.

[4] عبد الوهاب الكيالي, الموسوعة السياسية, ج1, الطبعة1,(لبنان, بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر, 1985), ص 765.

[5] حسين فهمي مصطفى، التعايش السلمي ومصير البشرية، (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٩٨)، ص ٢٢.

[6] أحمد سعيفان, قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية، عربي–إنجليزي–فرنسي, ط1,(بيروت–لبنان: مكتبة لبنان ناشرون, 2004),ص95.

[7] عبد العزيز بن عثمان التويجري, الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن 21,ط1,(المملكة المغربية: منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو, 2015), ص 12–13.

[8] فهيل جبار جلبي, معوقات التعايش السلمي في العراق ,(العراق: موقع كوردبورتال الالكتروني) في:
WWW.kurdportal.net/ar

[9] احمد شكر حمود الصبيحي, السياسات العامة للتعايش السلمي في العراق في العقد الاول بعد عام 2003,مجلة قضايا سياسية ,العدد 47, (بغداد: جامعة النهرين – جامعة النهرين, 2017) ,ص 162.

[10] عبد العزيز بن عثمان التويجري, مصدر سبق ذكره ,ص 12–13 كذلك انظر : أحمد عطية اللّه، القاموس السياسي، ط3 ,(القاهرة: دار النهضة العربية, 1968)، ص 310 .

[11] فرنسوا شاتليه، ايديولوجيات الحرب والسلم، ترجمة: جوزيف عبدالله (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨١)، ص5 .

[12] عدنان نصراوين، اليونسكو ومهمة بناء حصون السلام في عقول البشر، (عمان: مطبعة الدستور التجارية، عمان، ١٩٩٧)، ص 6–5 .

[13] جيف بها رجافا, وآخرون ,من عهد الاستبداد الى حكم الدستور..التعايش في ظل الاختلاف , سلسلة أوراق ديمقراطية تصدر عن مركز العراق لمعلومات الديمقراطية, العدد الثاني(العراق: 2005),ص57.

[14] عبدالواحد مشعل عبد, سمات الدولة الحديثة وادارة المجتمع المتعدد رؤية نظرية في الأنثروبولوجيا السياسية عن قيم التسامح والتعايش السلمي في العراق , مجلة جامعة التنمية البشرية , العدد 4(جامعة بغداد : كلية الآداب,2016),ص2.

[15] مجموعة باحثين, التعايش في ظل التخلف في عهد الاستبداد الى حكم الدستور, مجلة أوراق ديمقراطية ,العدد الثاني,(مركز العراق: 2005), ص17.

[16] حمدان رمضان محمد , التعايش السلمي في العراق بين الواقع والطموح – دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الموصل , مجلة دراسات موصلية ,العدد 36 (جامعة الموصل :2012) ,ص1 .

[*] لعدة قرون كانت مدينة الموصل في صميم النزاع على الأرض بين السلاجقة والصليبيين والعثمانيين والفاسدين. نظراً إلى ان البريطانيين وخوفهم من ذلك ، منذ أوائل القرن العشرين ، كان يُنظر إلى الموصل عادة باعتبارها معقلاً قوياً ومرناً ومعقداً للغاية لكل من سعى للسيطرة على ما يعرف الآن شمال العراق والمناطق المحيطة به. وعليه فليس من المستغرب أن يكون تحرير الموصل من

(داعش) مسألة قلق إقليمي ودولي. ولكي تكون أكثر تحديدًا ، فإن داعش لا يشكل تهديدًا عسكريًا كبيرًا بحد ذاته. في الواقع ، مع وجود تعداد سكاني يبلغ **2** مليون نسمة في فترة ما قبل الحرب ، تمثل الموصل مكاسب إقليمية كبيرة ... لمزيد من التفاصيل انظر:-

Paolo Magri , AFTER MOSUL RE-INVENTING IRAQ, Edited by Andrea Plebani Ledizioni Ledi Publishing, (Milano – Italy: First edition ,2017),p:109

(17) ابتسام محمد العامري ,دور التعايش السلمي في توطيد السلم الاهلي في العراق ما بعد داعش, مقال متاح على موقع شبكة (العراق: النبأ المعلوماتية الإلكترونية,**2017**) في:

Https://annabaa.prg/arabic-: كذلك انظر **Paolo Magri, APP,p.p:109-110**

(18) ابتسام محمد العامري, مصدر سبق ذكره .

(19) همام سليم ,الموصل بعد التحرير التحديات الاجتماعية, صفحة الراي, جريدة الصباح العراقية(العراق), العدد**3761** في **14**/اب/**2017** ,ص**7**.

(20) عباس الدباغ, التعايش السلمي وتصارع الهويات، مقال منشور في صحيفة الدستور العراقية، صفحة اكثر من راي,(العراق) , العدد **3287** في **2015/2/11**.

(21) حارث علي العبيدي, دراسات سوسيو انثروبولوجية، ط **1**, (عمان–الاردن :دار غيداء للنشر والتوزيع،**2012**),ص**187**.

(22) عبدالواحد مشعل عبد, مصدر سبق ذكره ,ص**8** .

(23) سليم كاطع علي ,آليات تحقيق الاندماج الوطني والتعايش السلمي في العراق, (موقع شبكة النبأ المعلوماتية الالكتروني: صفحة آراء وافكار–مقالات الكتاب,**2017**) في:

https://annabaa.org/arabic/authorsarticles

, كذلك انظر ... ياسر جاسم قاسم , كيف يمكن تحقيق التعايش السلمي في العراق؟(العراق: مركز جسور لحوار الحضارات الالكتروني), في: **http://www.siironline.org/alabwab /josoor/html**...

ايضاً انظر .. ابتسام محمد العامري, مصدر سبق ذكره .

(24) خيري عبد الرزاق وعبد الستار جبار، المصالحة الوطنية في العراق، مجلة الدراسات السياسية، العدد**14**(بغداد: مركز الدراسات الدولية، ٢٠٠٩) ,ص**4**. كذلك انظر: حمدان رمضان محمد, مصدر سبق ذكره ,ص **25** أيضاً : احمد شكر حمود الصبيحي , مصدر سبق ذكره ,ص **176**.

(25) يان كوبيش ,اهم منجزات بعثة الامم المتحدة لمساعدة العراق (يونماي/ **UNAMI**) ,صادر عن المكتب الاعلامي للبعثة في مجلة " من اجل العراق " , ترجمة ,عبد الرحمن الجبوري واخرون (الامم المتحدة: عدد عام **2016**), ص **5–6** .

(26) بشار الكيكي, صنع السلام في نينوى (قناة رووداو الفضائية الكردية الإلكترونية:**2017**), في:

http://www.rudaw.net/arabic/opinion

(27) طه حميد حسن ، "سبل تعزيز التعايش السلمي في العراق" ،بحث مقدم إلى مؤتمر التعايش السلمي في العراق الواقع والمستقبل ،كلية العلوم السياسة والاجتماعية، قسم السياسة في چمچمال، جامعة السليمانية،العراق،٢٠١١,ص **28**.

(28) حمدان رمضان محمد, مصدر سبق ذكره ,ص**26**.

(29) رلى واثق, " إعادة اعمار الموصل هدف المرحلة المقبلة " ,مقال منشور في جريدة الصباح العراقية–سياسية عامة يومية, العدد 4020(شبكة الاعلام العراقي–صفحة روبورتاج :30/تموز/2017), ص 8 .

(*) ... في هذا المجال اتهم قائد جهاز مكافحة الإرهاب، الفريق الركن عبد الغني الأسدي قطعات الجيش بقيادة الفريق مهدي الغراوي الذي تواجد في الموصل قبل سقوطها بإبتزاز أهاليها، فيما لفت الى أن موازنة الدفاع في زمن الحكومة السابقة كانت تساوي موازنة 3 دول مجتمعة. وذكر الأسدي في حديث صحفي له بانه كانت هناك سلوكيات من بعض افراد الجيش وهذه السلوكيات انسحبت سلباً على موقف أهل الموصل من القطعات العسكرية، علماً أن الموصل تعتبر أم الجيش، مبيناً أنه لم يكن سببا طائفياً حيث اوضح، أنه كان هناك ابتزاز من قبل الجيش لأهالي الموصل، الأمر الذي جعل بعض الأهالي تميل لداعش عليهم. واوضح الأسدي، أن الابتزاز وصل الى (عربة) الفلافل، وقال أنا مسؤول عن هذا الكلام , وكل ذلك أدى الى خلق بيئة ترحب بداعش ... لمزيد من التفاصيل أنظر :– عبد الغني الأسدي , لقاء صحفي بعنوان الأسدي يفجر مفاجأة عن د ور قطعات الجيش في سقوط الموصل,(بغداد بوست الالكتروني موقع اخباري يعنى بشؤون الشرق الاوسط بشكل عام والشأن العراق, صفحة شؤون سياسية,2018), في:
http://www.thebaghdadpost.com/ar/story

همام سليم, مصدر سبق ذكره ,ص 7,كذلك انظر : سليم كاطع علي, مصدر سبق ذكره.

(30) Mustafa,"Iraq: Ex-PM Maliki rejects Mosul report findings", asharq al-awsat,19 August 2015, https:// english .aawsat .com/ hamzamustafa / news-middle - east/ Iraq-ex-pm-Maliki-rejects-Mosul-report-findings , and see : D. O' Driscoll, "Liberating Mosul. Beyond the battle", Middle East Policy, vol. 23, no. 4, 2016

(31) همام سليم, مصدر سبق ذكره ,ص 7,كذلك انظر : سليم كاطع علي, مصدر سبق ذكره.